كلمة المترجم

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، محمد بن عبد الله، النبي الأمي وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

هذا كتاب جديد ينضم إلى مكتبة «نماء» العامرة؛ كتاب يتناول واحدًا من أهم الشخصيات الجدلية في التاريخ الإسلامي، وهو معاوية بن أبي سفيان، بل لا نبالغ إذ نقول إن معاوية هو أكثر الشخصيات الإسلامية إثارة للجدل على الإطلاق. وهذا يتبين في صفحات هذا الكتاب عند النظر إلى الصور المتناقضة التي وُصف بها معاوية.

يتناول هذا الكتاب بالنظر والتحليل الروايات التاريخية المبكرة التي تصوِّرُ شخصية معاوية، في جميع مراحلها التي قسمها المؤلف ثلاثًا: قبل الفتنة، وإبان الفتنة، وبعد الفتنة. والكتاب يعرض الشخصية في صور مختلفة كل منها يرتبط بالآخر بقدر ما ينفصل عنه؛ فجميع هذه الصور يحمل اسم معاوية، لكن كلًّا منها يُظهر شخصًا مختلفًا تمامًا عن الآخر. ولا أدلَ على جدلية هذه الشخصية من الصور التي يعرض لها مؤلف الكتاب: الشجاع والجبان؛ الطائع والعاصي؛ المفوَّه قوي الحجة والعييّ ضعيفها.

وبين هذا وذاك على طول الكتاب، ينتهي المؤلف إلى نتيجة عامة تقول: إن معاوية ابن أبي سفيان من أعظم الشخصيات في التاريخ الإسلامي إذا ما وُزِنَتْ بميزان السياسة وشؤون الحكم. وإن هذه الشخصية سقطت في سجلات المؤرخين ضحيةً لخصومتها مع علي بن أبي طالب الذي يُعد أحد أهم الرموز الدينية والروحية عند المسلمين عمومًا. بإيجاز: إن معاوية وجد نفسه على الجانب الصحيح من التاريخ دون إرادة منه، إلا أنه وقع في الجانب الخطأ من المؤرخين.

وختامًا، لا يفوتني شكر أصحاب الفضل، فأشكر جميع القائمين على مؤسسة «نماء» وإدارتها، وشكرًا خاصًّا للدكتور ياسر المطرفي، والأستاذ محمد محسن، والأستاذ عبد الرحمن محمد، والأستاذ سعد خضر؛ على ما يكرمونني به من وقتهم ومعارفهم ومودتهم التي لا تنقطع، وأسأل الله جل جلاله ألا تنقطع.

وما كان من إجادة في ترجمة هذا العمل فهو من فضل الله وحده، وما كان من عيبٍ فهو مني، وإياه أسأل التوفيق دائمًا.

محمد خضر

القاهرة، خريف 2024م

ملحوظة: جميع العلامات المائلة / من عند المؤلف. وجميع ما بين معقوفين [-] من عند المؤلف. وبعض ما بين معقوفين من عند المترجم، ويصحبه رسم النجمة [*-]؛ تمييزًا لها عن معقوفات المؤلف.